التعجب عند طه حسين
-دراسة أسلوبية تطبيقية في كتابه الأيام-

الأستاذ: فريد بوعمامة
معهد اللغة والأدب العربي
المركز الجامعي أحمد النعامة

1-لماذا الأيام؟
2-أساليب التعجب في كتاب الأيام.
3-الدلالات المستفادة من التعجب في كتاب الأيام.

تندرج هذه المداخلة ضمن محاولة استنطاق النص الأدبي لطه حسين لبلوغ الدلالات المعلنة والخفية، وكذا محاولة الاهتداء إلى الأسباب التي كانت وراء تأليف الدكتور لسيرته الذاتية في كتابه "الأيام" على نحو فريد غير معهود في الساحة الأدبية العربية، وقد اتخذنا التراكيب التعجبية في كتاب الأيام مجالا للتطبيق بغية التعرف على أهم أنماط التعجب الواردة في كتاب الأيام الذي شغل الدارسين في الماضي ولا يزال، كما تسعى هذه الدراسة المتواضعة إلى كشف أهم الدلالات الأسلوبية للتعجب في هذا المؤلف.

لماذا الأيام؟:

"الأيام" من أشهر السير الذاتية في أدبنا العربي الحديث غني بالأحداث والمشاهد التي اختارها العميد طه حسين لعرض شريط حياته، فقد تناول فيها طفولته في الريف المصري، ثم تحدث عن حياته العلمية في القاهرة، ثم حياته بفرنسا، وقد تميز الجزء الأول من الكتاب عن بقية الأجزاء بالموضوعية والقرب من واقع الأحداث لأنه أقرب إلى الواقع والبراءة والصدق[1]

وقد كتبت هذه السيرة الذاتية في سن مبكرة الأمر الذي أثار كثيرا من الأسئلة لدى النقاد عن الأهداف والدوافع غير المعلنة التي حدت بطه حسين إلى كتابة هذه السيرة.كما اهتم كثير من الدارسين بقضايا التشكيل الأدبي وأساليب العرض الفني التي بنى عليها المؤلف كتابه على غير ما هو مألوف عند الذين سبقوه إلى هذا الفن.

و لم يجد البعض من سبيل في حل هذه المسألة إلا مساءلة النص عساه يفصح عن المقاصد والدوافع وراء أسلوب سلس جميل جذاب.

وقد أشارت دراسات إلى أن الصدمة النفسية التي عاشها بعد صدور كتابه في الشعر الجاهلي كانت هي الدافع، فقد طعن خصومه في عقيدته وتوجهاته الفكرية فقرر الرد عليهم بطريقة غير مباشرة من خلال سيرة "الأيام" باعتبار انها قدمت صورة واضحة عن طفولته الأولى ونشأته وعن عائلته وتقاليدها، وعن حفظه القرآن منذ فجر عمره، وعن دراسته في الأزهر وتعمقه في دراسة الإسلام واللغة العربية، وقد أشار طه حسين إلى ذلك في مقدمة سيرته الذاتية بشكل خفي يفتقر إلى التصريح والإبانة قائلا: "هذا حديث أمليته في بعض أوقات الفراغ لم أكن أريد من ورائه أن يصدر في كتاب يقرؤه الناس، ولعلي لم أكن أريد أن أعيد قراءته بعد إملائه وإنما أمليته لأتخلص من بعض الهموم الثقال والخواطر المحزنة التي كثيرا ما تعتري الناس بين حين وحين"[2] وما عساها تكون تلك الهموم الثقال التي أراد أن يتخلص منها إن لم تكن مما واجهه به خصومه من غمز في توجهه الفكري ومذهبه العقدي؟

ومن جهة أخرى فيظهر من خلال هذا القول أن لتأليف كتاب الأيام ولاشك سببا ذا صلة بالترويح عن النفس والتخلص من هموم الحياة ولكن صاحبه آثر التعميم على التخصيص والإشارة بطرف خفي دون التصريح والإيضاح.

ويرى آخرون أن الهدف من هذا المؤلف هو (تمجيد الذات)[3]، فقد أراد طه حسين من خلال الأيام أن يعبر عن شخصيته المتميزة، هذه الشخصية التي استطاعت أن تقهرأهم عقبة في حياته كلها ألا و هي العمى، وأن تغالب ظروف الحياة القاسية، وأن تحقق النجاح في في بيئات صعبة وضعت أمامه كثيرا من العقبات والصعاب، كاشفا عن شخصية ذلك الطفل الريفي الفقير الذي استأهل النجاح والتقدير اعتمادا على جرأته وميله إلى الاستطلاع وحبه الشديد للعلم، ولم يكن العمى ليعجزه عم الإبداع بل على العكس والنقيض فقد كان رافدا مهما يمده بمسوغات البقاء والتأثير متمثلا بصاحب المعرة أبي العلاء الذي ذكره في بداية "الأيام" محاولة منه–على ما يبدو– تكرارهذا النموذج في شخصه، والتغني والزهو بمنجزاته في الفكر والأدب، على الرغم من العوائق والصعوبات مع أن طه حسين قد استخدم ضمير الغائب في الحديث عن نفسه[4]

ولم يكن الهدف عند بعضهم هو تمجيد الذات، وإنما التعبير عن أنموذج البطل "فكتاب الأيام يكشف كم خلال نحت الأنموذج عن إيديولوجية خطيرة مرتكز النص مبتدأ ومنتهى، ومدار عقيدة النص على معنى المعرفة والعلم والاستطاعة الانسانية ...وأثبت أن بالعلم والإصرار على مغالبة القدر، والإيمان بالذات، والسعي الدؤوب إلى تخطي الموجود(السياج–الحاجز)يمكن للإنسان أن يخلق جنته المنشودة"[5]

فالهدف غير المعلن من "الأيام" هو تقديس العلم وتحقير الجهل، فبالعمل يستطيع الانسان أن يحقق المعجزات ويذلل كثيرا من الصعاب التي تعترضه في الحياة، ومن هنا يمكن القول–حسب طه حسين–أنه بوساطة العلم يتمكن المرء من تغيير واقعه المتخلف على مستوى الثقافة والعادات إلى واقع متطور على صعيد الأفكار والمنجزات.

لقد أراد طه حسين التأثير في مجتمعه، وذلك من خلال نقده المستمر لمظاهر الجهل والتخلف المتفشية في محيطه، وأن يبرز ما للعلم من أهمية في حياة الأمم والمجتمعات، كما أراد إقناع المتلقي بأنه يمثل الأنموذج الذي يبرهن على صحة هذه الدعوى من خلال سرد سيرته الذاتية التي يمكن أن تعد شهادة على عصره الذي بدأ يعرف التغير والتحول نحو الأفضل، أما حديثه عن حياته الميالة إلى الزهو والفخر فأمر طبيعي في مثل هذه الأعمال، خاصة إذا علمنا أن شخصية طه حسين حساسة جدا وعاطفته قوية متأججة، وأن الهجوم العنيف الذي تلقاه من خصومه، فرض عليه هذا النمط من الكتابة، وقد بين جورج ماي أن الدوافع التي تدفع المرء إلى كتابة سيرته تنقسم إلى قسمين: عقلانية (كالرغبة في التبرير، والإدلاء بشهادة)، وعاطفية(كالرغبة في التباري مع الزمن، وفي عثور المرء على معنى لوجوده)[6]

وقد تناول الدارسون السمات الأسلوبية العامة في كتاب"الأيام"، وأشاروا إلى أن مؤلفه قد قدم" الأحداث عبر بناء فني في إطار سردي ،يعتمد على الحدث والنمو والتشابك والتشويق ومواصلة الاتجاه بأبعاده الإبداعية المتعددة، ابتداء من الكشف عن الحدث التاريخي، ومواصلة الجهد فيه، إلى تنامي الحدث الدرامي ،إلى نمو الشخصيات، إلى عمق الاستدلال ومواصلة الخط الصاعد منه، إلى غاياته، إلى التقاء الحوار من حين إلى آخر..."[7].

وقد رفع إحسان عباس من قيمة هذه السيرة الذاتية بحيث جعلها في مرتبة لا تتطاول عليها فيها أي سيرة ذاتية ملخصا السمات الأسلوبية العامة لها، والتي ذكر منها:" تلك الطريقة البارعة في القص والأسلوب الجميل والعاطفة الكامنة في ثناياه المستعلنة أحيانا حتى تطغى على السطح،و تلك السمات الفنية في رسم بعض الصور الكاملة للأشخاص والقدرة على السخرية اللاذعة في ثوب جاد حتى تظهر كأنها غير مقصودة"[8]

ويرى الدكتور عبد السلام المسدي أن كتاب الأيام نسيج غريب، "فيه مسالك التصوير الذاتي تنفذ إليها عبر رواية الأحداث وتراكم الزمن... ولم يستقم لطه حسين أمر هذا البناء الشعري إلا بفضل أسلوب في القص والتصوير صاغه على نمط الإنشاء تبددت فيه حواجز الدلالة،فغدا دالا ومدلولا، حتى كأنك لتتخذ النص منطلقا فيتحول لك مصبا، وإذا أنت تقرأ "الأيام" فيشدك إليه الحرف واللفظ والبنية والتركيب كأن لم تكتب الذات عن نفسها، كأنها لم تصدر عن حقيقة واقعة، فإذا أنت فيه بين حس وخيال، بل بين ماض قولي وصائر لم يزل"[9]، فأسلوب الأيام –إذن–موسيقي مرنم تصويري كثير التكرار باعث على الاسترخاء[10]

وقد عزا بعض الدارسين استخدام ضمير الغائب للتعبير عن النفس في كتاب الأيام إلى محاولة الفصل بين البطل في مرحلة الطفولة، والبطل عند اكتهاله، وحتى يتمكن من التمييز بين الراوي والبطل، وحتى يجعل الماضي مستقلا عن الحاضر، وحتى يتمكن أيضا من الانتقال عبر الزمن والانتقال من السرد إلى التعليق.[11] وقد نجح طه حسين في أن يجعل كتابه مؤثرا في نفس المتلقي ،لأنه تحدث عن نفسه بصيغة الغائب، ما جعله يقول ما يريد من دون أن يشعر القارئ بالملل.[12]

ومهما يكن من أمر فإن هذه السمات الأسلوبية جعلت من كتاب الأيام نسيجا إبداعيا فريدا لم يألفه الأدب العربي الحديث، فجاءت هذه السيرة محملة لانطباعات نفسية ومواقف فكرية موجهة إلى جيل المؤلف ومجتمعه، وكان منتهى الإبداع كما يقول المسدي: "أنه كان يكتب الأدب وفي أدبه نقد، ويكتب النقد وفي صياغته أدب، فلما كتب "الأيام" التقت الجداول على مصب أزاح الحدود وهتك الحواجز، فامتجزت الأجناس فجاءت "الأيام"ثوبها السيرة، وقوامها الأدب، ومهجتها النقد، وأما لفظها فمن صياغة الشعر"[13]

أساليب التعجب في كتاب الأيام:

تدل مادة (عجب) في اللغة على الكبر أو الإنكار،يقول صاحب القاموس المحيط: "العجب بالضم الزهووالكبر، والرجل يعجبه القعود مع النساء، أو تعجب النساء به ويثلث وإنكار ما يرد عليك كالعجب محركة، وجمعها أعجاب وجمع عجيب عجائب ...والاسم العجيبة والأعجوبة وتعجبت منه واستعجبت منه كعجبت منه وعجبته تعجيبا وما أعجبه برأيه شاذ والتعاجيب العجائب وأعجبه حمله على العجب منه، وأعجب به عجب وسر..."[14]

عرف ابن يعيش التعجب فقال: "اعلم أن التعجب معنى يحصل عند المتعجب عند مشاهدة ما يجهل سببه ، ويقل في العادة وجود مثله، وذلك المعنى كالدهش والحيرة"[15]، وذكر الدماميني أنه "انفعال في النفس عند الشعور بأمر يجهل سببه"[16]

ولايختلف مفهوم التعجب عند المعاصرين عما حدده القدماء، فهو يقتضي انفعال النفس حين تستعظم أمرانادرا، أو مجهول الحقيقة أو خفي السبب[17] مما تقدم ذكره يتضح أن التعجب تعبير عن انفعال صادر من ذات المتكلم إزاء أمرمخالف للمألوف. وأما عن وظيفة التعجب الأسلوبية فقد أشار الزمخشري إلى أن "معنى التعجب تعظيم الأمر في قلوب السامعين، لأن التعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله"[18]

ولعل التعجب الذي يصدره المتكلم يهدف في المقام الأول إلى إشراك المخاطب في عملية الانفعال، لأن استعظامه لأمر ما وانفعاله به يبث روح الدهشة والاستغراب في قلب السامع، ومن هنا كثر التعجب في سياقات الكلام الذي يقصد به التاثير في المخاطبين، وتحريك مشاعرهم وشدهم إلى الخطاب[19]

والتعجب من الظواهر اللغوية البارزة في كتاب الأيام، لذلك فإنه يستحق أن ينال نصيبه من الدرس والبحث، وتجدر الإشارة إلى أن "مفهوم الظاهرة في علم الأسلوب يشير إلى الملمح التعبيري البارز الذي يؤدي وظيفة دلالية تفوق مجرد دوره اللغوي، ويقتضي هذا أن يكون للملمح نسبة ورود عالية في النص تجعله يتميز عن نظائره في المستوى والموقف، وأن يساعدنا رصده على فك شفرة النص وإدراك كيفية أدائه لدلالته، وأما طريقة التقاط هذا

الملمح، فإن زعيم المدرسة الأسلوبية الألمانية ليو سبتسر **leo spitzer** قد عزاه إلى قوة حدس الباحث وحريته في الالتفات إليه"[20]

لقد تضمن كتاب "الأيام" كثيرا من أنماط التعجب، وقد تميزت بالتنوع في البنية التركيبية، ويمكن أن تصنف حسب ما يأتي:

أولا: ما جاء على صيغة التعجب القياسية(ما أفعله)، ومن ذلك: "...وما كان أبعد المسافة بين البيت والجامع!"[21] وقوله: "وما أكثر ما كان الصبي يوازن في نفسه بين أصوات الشيوخ حين ينطقون بهذه الصيغة في درس الفجر، وحين ينطقون بها في درس الظهر!"[22]

ثانيا: ما جاء بالنداء: ومن أمثلته قوله: "كان القرآن يمحى من صدره آية أية وسورة سورة حتى كان اليوم المحتوم و ياله من يوم! "[23] وقوله: "ياله من يوم !ويالها من ضحايا !"[24]، ومنه:"يا ستار!"[25]

ثالثا: ما جاء بالاستفهام الدال على التعجب: ومن ذلك قوله:"وكيف السبيل إلى إقناعه بذلك و هو شيخ قد حفظ القرآن! "[26] ومنه قوله: "كيف يكون الصغير شيخا! "[27] وقوله أيضا: "ألست مدينة لهذا الملك بما أنت فيه من هدوء الليل وبهجة النهار؟!"[28]

رابعا: ما كان على صيغة شبيهة ب(لله دره)، ومن ذلك قوله: "ولله ما كان يحدث من الخصومات يوم يهبط صاحب العالية إلى السافلة ،أو يصعد صاحب السافلة إلى العالية!"[29]، وقوله: "ولله أوقات الغداء طوال هذا الأسبوع، وما كان سيدنا ينال به الصبي من لوم!"[30]

خامساما جاء على الأمر الدال على التعجب: ومن أمثلته قوله: "...فانظر إلى الناس يستبقون أيهم يصب عليه الماء!"[31]، وقوله: "قال الشيخ: هوّن عليك! وما لك لا تقول: إنه نسي القر آن ثم أقرأته إياه مرة أخرى؟"[32]

سادسا: ما استخدم فيه لفظ (عجب) أو ما كان من اشتقاقه أو مصدره للدلالة على التعجب: ومنه قوله: "وكان منظر سيدنا عجبا في طريقه إلى الكتّاب وإلى البيت صباحا ومساء!"[33]، وقوله: "...فيحاول الفتى تقليده فيضحك أبوه في إعجاب وإكبار!"[34]

سابعا: ما استخدم فيه الخبر دالا على التعجب: ومنه قوله: "المصحف!"[35]، وقوله: "وظل صاحبنا في مكانه يفكر في القرآن ولا فيما كان، وإنما يفكر في مقدرة سيدنا على الكذب، وفي ذلك الطلاق المثلث الذي ألقاه كما يلقي السيجارة متى فرغ من تدخينها!"[36]

الدلالات المستفادة من التعجب في كتاب الأيام:

إن المحور الدلالي الجامع للمعاني في كتاب الأيام يتمثل في صراع العلم و المعرفة ضد الجهلوالتخلف، وانتصار البطل على الجهل إنما هو انتصار على سبب العمى ذاته[37]. ولقد كشف طه حسين أساليب التعجب في سيرته الذاتية حتى ينتج مجموعة من الدلالات لعل أهمها:

1-الدلالة على السخرية:

من أهم المعاني التي يؤديها استعمال الكاتب التعجب في مؤلفه السخرية، وهي منهج مقصود في الكتابة عند طه حسين لعل سببه "أنها مرتبطة بمحور الصراع، فتضيع مواطن الهزل في تضاعيف الجد، وضحك طه حسين من بعض الشخصيات يتضمن ألما وبكاء"[38]

وقد بدا واضحا تعجبه الساخر في سياقات متعددة عن طرائق التعليم التي شكلت شخصيته، وقد أخذت شخصية"سيدنا" نصيبها من ذلك، لأن هذه الشخصية التي مثلت العلم في القرية ما هي في حقيقة أمرها إلا نموذجا للجهل والفساد الأخلاقي، فكان حريا بالكاتب أن يتعجب بكل وسائل التعجب المتاحة ليسخر من هذا النموذج ويبعث في نفس القارئ الانفعال نفسه، هو –منذ الوهلة الأولى –يقرر"وكان منظر "سيدنا"عجبا في طريقه إلى الكتّاب!"[39] و"نهض "سيدنا" فانصرف كئيبا محزونا، وظل صاحبنا في مكانه لا يفكر في القرآن ولا فيما كان،

وإنما يفكر في مقدرة"سيدنا" على الكذب، وفي هذا الطلاق المثلث الذي ألقاه كما يلقي سيجارته متى فرغ من تدخينها!"[40]

يظهر أن تعجبه من سلوكيات"سيدنا" الغريبة، وطريقته التعليمية الفاشلة، إنما هو تعجب من الجهل وأسبابه، وتمتد السخرية لتشمل المجتمع المتخلف الذي عاش فيه المؤلف.

ومما يندرج ضمن تعجبه الساخر تجاه منهج التعليم في الأزهر والقائم أساسا على التلقين وحفظ المتون، قوله:"فلم لا يبتهج الصبي حين يرى أن سيقرأ من العلم ما قرأ لأخوه، وأن سيمتاز من رفاقه وأقرانه بحفظ الألفية والجوهرة والخريدة!"[41]

إن هذا الكلام ينطوي على سخرية مبطنة بمناهج التعليم التي كانت معتمدة في محيطه، يوحي بأن حفظ المتون الأزهرية لا يجدي شيئا في تلقي العلوم، ونظير ذلك قوله "وكم كان فرحا مختالا حين غدا إلى الكتّاب يوم السبت وفي يده نسخة من الألفية!، لقد رفعته هذه النسخة درجاتو إن كانت هذه النسخة ضئيلة قذرة سيئة الجلد، ولكنها على ضآلتها وقذارتها،كانت تعدل عنده خمسين مصحفا * من هذه المصاحف التي كان يحملها أترابه!"[42]

ومما يدل على السخرية عن طريق أسلوب التعجب قوله في وصفه لأحد شيوخه من الذين عرفوا بين تلاميذهم بالغلظة والجفاء وسوء الخلق: "ففكر في الطالب الذي تصيبه مسامير هذا الحذاء في وجهه أو فيما يبدو من جسمه!"[43]، وقد أفاد استخدام الأمر هنا(فكر) إشراك المتلقي في الانفعال، وتوجيه انتباهه إلى مفاجأة المدرس للطالب بحذاء مملوء بالمسامير.

2-الدلالة على النقد:

يمكن ان نقسم نقد طه حسين في سيرته الذاتية –من خلال استخدام التعجب طبعا– إلى نوعين: نقد اجتماعي ونقد ثقافي.

ا-**النقد الاجتماعي:** نصادف هذا الضرب من النقد عند طه حسين منذ الوهلة الأولى، وذلك عند حديثه عن الظلم الاجتماعي الذي تعرض له منذ صغره، لما كان ينتظر مكافأة نظير حفظه القرآن الكريم ولكنه لم يظفر من ذلك بشيء سوى أنهم أطلقوا عليه لقب "شيخ"، هذا اللقب الذي لا يعني شيئا في تقديره ما دام لم يبلغ به العمة والجبة اللتين كان يرغب فيهما،يقول: "وكيف السبيل إلى إقناعه بذلك وهو شيخ قد حفظ القرآن! وكيف يكون الصغير شيخا! وكيف يكون من حفظ القرآن صغيرا وهو إذن مظلوم .... وأي ظلم أشد من أن يحال بينه وبين حقه في العمة والجبة والقفطان!"[44]، فلا شك أن تكثيفه صيغ التعجب ب"كيف" وذكره صراحة أنه مظلوم يدل دلالة واضحة على نقده مجتمعه الذي لم يكافئه على نحو ما كان ينتظر ويرجو.

ومما يدخل ضمن نقد طه حسين الاجتماعي تعجبه الساخر من شيوخ الطريق: "وشيوخ الطريق،وما شيوخ الطريق؟ كانوا كثيرين منبثين في أقطار الأرض، لا تكاد تخلو منهم المدينة أسبوعا"[45] وهم شيوخ التصوف الذين كان لهم حضور قوي في صناعة الأحداث في تلك الفترة من الزمن، ويأتي أسلوب التعجب مناسبا لنقد سلوكياتهم الغريبة وكشف جهلهم وتهالكهم على متاع الدنيا، وبيان السخرية منهم ومن شيخهم: "فانظر إلى الناس يستبقون ويختصمون أيهم يصب عليه الماء!فإذا فرغ فانظر إليهم كيف يستبقون ويختصمون أيهم يصيب من وضوء الشيخ جرعة! والشيخ عنهم في شغل"[46]

ب-**النقد الثقافي:** لقد برع طه حسين في نقد ثقافة مجتمعه قصد الكشف عن التناقض الاجتماعي في سلوكيات الأفراد الذين كان يعيش بينهم، ولم يسلم من ذلك حتى أبويه أقرب الناس إليه: "وكذلك استحال نقد الصبي لأبيه في قراءته الدلائل والأوراد موضوعا للهو الأسرة وعبثها أعواما وأعواما "[47]

وقد وجه طه حسين كثيرا من نقده إلى طرائق التعليم في الأزهر، وذلك من خلال استخدامه التعجب في وصف الشيوخ من أجل الانتقاص من طرائقهم في توصيل العلم إلى الطلاب: "الشيخ راضي! من عسى يكون هذا الشيخ؟ التحرير! ما معنى هذه الكلمة؟ الكمال بن همام!ما أعظم هذين الاسمين!حقا إن العلم بحر لا ساحل له"[48]
إن هذه الأساليب التعجبية تعبر عما كان يبطنه المؤلف من نقد شديد لطرائق التعليم البالية التي لا طائل وراءها: "كان أكثر ما يقلب في نفسه هذه الجملة أو تلك لعله يجد وراءها شيئا فلا يظفر يطائل!... وقد سمع جملة بعينها شهد الله أنها أرقته غير ليلة من لياليه، وهي"والحق هدم الهدم"، ما معنى هذا الكلام؟ كيف يهدم الهدم؟ وما عسى يكون هذا الهدم؟ وكيف يكون الهدم حقا؟"[49]
ومن ذلك نقده لأساليب تدريس البلاغة ما جعله يقول متعجبا من إجهاد الشيخ نقسه في شرح الجملة المشهورة في التلخيص(ولكل كلمة مع صاحبتها مقام):"وما أكثر ما يقال حول هذه الجملة من كلام في "المختصر"و"المطول"و"الأطول"وفي الشروح والحواشي والتقاريرو هي على ذلك واضحة جلية لا تعمية فيها ولا غموض!"[50]
فاستخدامه بنية(ما أكثر) يدل على الكثرة، وسرده لهذه الكتب"المختصر"و"المطول" و"الأطول" دليل على إيمانه بأنها لم تكن مجدية في تقديم العلم إلى الطلبة، بالإضافة إلى ما وجده عند الشيوخ من فظاظة وعدم تقبل للمناقشة والحوار.[51]

3-تمجيد الذات:

لقد أتاح استخدام ضمير الغائب من لدن طه حسين للحديث عن ذاته جانبا من الحرية في وصف نفسه، وأتاح له ذلك فرصة تمجيد الذات، وبيان ما تتميز به من قدرات في سبيل تجاوز العوائق الكثيرة التي كان من أبرزها العمى.
ويأتي استخدام أساليب التعجب خدمة لهذا الغرض، ههو يوجه انتباهنا إلى موهبته في السماع:"فما أكثر ما كان يسمع ! وما أغرب ما كان يسمع!و ما أشد اختلاف ألوان الأحاديث التي كان يسمعها!"[52]. ولا شك أن أكبر عائق كان يواجه هذه الشخصية المكافحة هو (العمى)، وذلك لما كان يسببه له الناس من آلام نفسية حين يذكرونه بهذه الآفة الجسدية.

خاتمة

نستنتج مما سبق أن أساليب التعجب المبثوثة في كتاب الأيام لم ترد عبثا وإنما أراد بها صاحب الكتاب إنتاج مجموعة من الدلالات، ولعل أهم تلك الدلالات:السخرية، والنقد، وتمجيد الذات.
-الدلالة النقدية واضحة في الأيام أبرزت عدم رضى الكاتب عن أمور كثيرة في محيطه، ولذلك سعى جاهدا إلى تغيير واقعه بالعلم ضد الجهل وبالتسلح بروح التحدي، والتحلي بالصبر والتحمل والجلد.
-أثبت الكاتب من خلال استخدامه المكثف للتعجب بعض الأهداف غير المعلنة كالسخرية وتمجيد الذات
-تدور دلالات التعجب في هذا المؤلف حول محور دلالي يتمثل في انتصار العلم على الجهل وأن الصبر هو السبيل المثالي لتحدي مصاعب الحياة.

الهوامش

1- شامي يحيى، طه حسين أديبا وناقدا، دارالفكر العربي، بيروت، 1995 ص35.
2- طه حسين، كتاب الأيام، ط 01 1992 مؤسسة الأهرام القاهرة ج1 ص07
3- ينظر إحسان عباس، فن السيرة، ط01، مؤسسة مختار للنسر والتوزيع، القاهرة ص134.
4-ينظر بن عيسى بطاه، ظاهرة التعجب في كتاب الأيام لطه حسين، مجلة عالم الفكر الكويت 2013 العدد المجلد 42 ص231
5-شكري المبخوت، سيرة الغائب سيرة الآتي، دار الجنوب تونس 1992 ص 112
6-خليل الشيخ، السيرة والمتخيل قراءة نماذج عربية،ط01، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)2005، ص 11
7-مصري عبد الحميد حنورة، طه حسين وسيكولوجية المخالفة، دار غريب، القاهرة، 2002 ص63
8-إحسان عباس، فن السيرة، ط01، دار صادر، بيروت، 1996
9-عبد السلام المسدي، النقد والحداثة، أمية، منشو ات دارأمية، ط02، 1989، ص121
10-ينظر فن السيرة، ص137
11-ينظرشكري المبخوت، سيرة الغائب سيرة الآتي، ص94
12محمود السمرة، سارق النار، ط01، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004، ص125
13-عبد السلام المسدي، النقد والحداثة، ط02، منشورات دار أمية، 1989،ص 140
14-الفيروز ابادي الشيرازي مجد الدين محمد بن يعقوب ط03، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1979، ج 01 ص100 و101.
15-موفق الدين بن علي بن يعيش، شرح المفصل، مكتبة المتنبي، القاهرة،ج 06 ص 14
16-نقلا عن: محمد سمير نجيب، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان عملن (الأردن)، ص 143
17-عباس حسن، النحو الوافي، ط04، دار المعارف القاهرة،ج03 ص339
18 محمود بن عمرالزمخشري، الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار العبيكان، الرياض 1998،ج6 ص 103
19-ينظر بن عيسى بطاهر، ظاهرة التعجب في كتاب الأيام لطه حسين، مجلة عالم الفكر الكويت 2013العدد المجلد42 ص234
20-صلاح فضل، إنتاج الدلالة الأدبية، ط01، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة ند.ت. ص257
3- 21-طه حسين،كتاب الأيام، ط01 1992 مؤسسة الأهرام القاهرة ج1 ص52
22-المصدر نفسه ج2 ص141
23-المصدر نفسه ج1 ص52
24-المصدر نفسه ج1 ص103
25-المصدر نفسه ج1 ص42
26-المصدر نفسه ج1 ص38
27-المصدر نفسه ج 1ص38
28-المصدر نفسه ج1 ص121و122
29-المصدر نفسه ج 1ص75
30-المصدر نفسه ج1 ص60
31-المصدر نفسه ج 1ص76
32-المصدر نفسه ج 1ص42
33-المصدر نفسه ج1ص34
34-المصدر نفسه ج1ص115
35-المصدر نفسه ج1ص62
36-المصدر نفسه ج1ص 55و 56

37-شكري المبخوت، سيرة الغائب سيرة الآتي، ص86
38-شكري المبخوت، سيرة الغائب سيرةالآتي، ص114
39-طه حسين، كتاب الأيام، ج1ص34
40-المصدر نفسه، ج1ص 55و 56
41-طه حسين،كتاب الأيام، ج1ص62
*هنا نلحظ أن الكاتب فضل الألفية على المصحف لأنه بحفظه للألفية سيكون له شأن بين أقرانه فضلا عن أن العريف لا يحفظ منها بيتا واحدا كما يوضح لاحقا في الأيام دائما
42-المصدر نفسه، ج1 ص62
43-المصدر نفسه، ج2 ص239
44-المصدر نفسه، ج 1ص38 و39
45-طه حسين، كتاب الأيام، ج1ص75
46-المصدر نفسه، ج1 ص76
47-المصدر نفسه،ج2 ص247
48-المصدر نفسه،ج2 ص142
49-المصدر نفسه،ج2 ص143
50-المصدر نفسه،ج2 ص200
51-ينظر: بن عيسى بطاهر، ظاهرة التعجب في كتاب الأيام لطه حسين، مجلة عالم الفكر الكويت 2013 العدد2 المجلد42 ص240
52-طه حسين،كتاب الأيام،ج2ص147

المصادر والمراجع

1-الفيروزابادي الشيرازي مجد الدين محمد بن يعقوب ط03، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979
2-بن عيسى بطاهر، ظاهرة التعجب في كتاب الأيام لطه حسين، مجلة عالم الفكر الكويت 2013العدد2 المجلد42
3-طه حسين، كتاب الأيام، ط01 1992 مؤسسة الأهرام القاهرة
4-صلاح فضل، إنتاج الدلالة الأدبية، ط01، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرةند.ت.
5-محمود بن عمرالزمخشري، الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار العبيكان، الرياض، 1998
6-عباس حسن،ا لنحو الوافي، ط04، دار المعارف القاهرة
7-إحسان عباس، فن السيرة، ط1، دار صادر، بيروت، 1996
8-مصري عبد الحميد حنورة،طه حسين وسيكولوجية المخالفة، دار غريب، القاهرة2002
9-موفق الدين بن علي بن يعيش، شرح المفصل،مكتبة المتنبي، القاهرة
10-عبد السلام المسدي، النقد والحداثة، أمية، منشو ات دارأمية، ط02، 1989
11- محمد سمير نجيب، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان عمان (الأردن)
12- محمد السمرة، سارق النار، ط01، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ب يروت، 2004
13-شكري المبخوت، سيرة الغائب سيرة الآتي، دار الجنوب تونس 1992
14-خليل الشيخ، السيرة والمتخيل قراءة نماذج عربية، ط01، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)2005